قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنا بالكفر فهو كقتله. البخاري

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ متفق عليه

قال الحافظ ابن حجر : وهذا يقتضي أنَّ من قال لآخر أنت فاسقُ أو قال له أنت كافرُ ،فإنَّ كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف المذكور

يقول الشيخ النجمي : وهذا أمرٌ مشاهدٌ في الخوارج ؛ ثابتٌ عنهم بالتواتر ؛ قديماً وحديثاً ، وإلاَّ فما الذي حملهم على قتل خيار المؤمنين ، فهم الذين قتلوا عثمان بن عفان ، وقتلوا علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين غيلةً ، لم يفعلوا ذلك إلاَّ بعد أن حكموا عليهم بالكفر ؛ إذ إنَّ من مبدئهم التكفير بالكبيرة .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذّنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفّر أهلها المسلمين، واستحلّوا دماءهم وأموالهم»،الفتاوى

ويقول أيضاً : فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي،

فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك، وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه، وتزني بأهله، لأن الزنى والكذب حرام لحق الله –تعالى-، وكذلك التكفير حق لله –تعالى- فلا نكفر إلا من كفره الله ورسوله.

قال الامام الشوكاني رحمه الله :

" اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة (أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما (من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) أي: رجع وفي لفظ في الصحيح (فقد كفر أحدهما) ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير..." السيل الجرار 4/578

وقال رحمه الله : " هاهنا تُسكب العبرات، ويُناح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر لا لسُنَّة ولا لقرآن، ولا لبيان من الله ولا لبرهان، بل لمَّا غلت مراجل العصبية في الدين، وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمةالمسلمين لقنهم إلزامات بعضهم لبعض بما هو شبيه الهباء في الهواء والسراب بالقِيعة،

،فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقرة التي هي من أعظم فواقر الدين، والرزية التي ما رزئ بمثلها سبيل المؤمنين" السيل الجرار: 4/ 584

يقول الشيخ الفوزان حفظه الله :

إنما يطلق التكفير جزافا الجهلة الذين يظنون أنهم علماء ، وهم لم يتفقهوا في دين الله عزوجل ، وإنما يقرءون الكتب ويتتبعون العثرات ، ويأخذون مسميات التفسيق ويطلقونها بغير علم على غير أصحابها أو من يستحقها ، لأنهم لايعرفون وضع هذه الامور في موضعها لعدم فقههم في دين الله عزوجل ،ومثلهم في ذلك كمثل إنسان جاهل أخذ سلاحا ، وهو لايعرف كيف يستخدمه ، فهذا يوشك أن يقتل نفسه وأهله وأقاربه ، لأنه لايحسن إستعمال هذه الآلة .

ومن هنا يجب على هؤلاء الذين يأخذون مسميات ((التبديع ، والتفسيق ، والتكفير))

وهم لايفقهونها : أن يتعلموا قبل أن يتكلموا ، وأن يتقوا الله عز وجل ؛ لأن الكلام بغير علم -لاسيما في هذه الامور - شر عظيم ، ولأنه أيضا من الكلام على الله عزوجل بغير علم وهذا أعظم من الشرك لقوله تعالى : (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منهـا وما بطن) إلى قوله : (وأن تقولوا علىٰ الله مالاتعلمون) الاعراف 33 .

وقال تعالى : (ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ الله الكذب إنّ الذين يفترون علىٰ الله الكذب لايفلحون) النحل 116 .

وقال تعالى : (إنما يفتري الكذب الذين لايؤمنون بئايت الله) النحل 105 .
وقال تعالى : (ومن أظلم ممن إفترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لايهدي القوم الظالمين) الصف 7 .

ولهذا يجب على شباب المسلمين وطلاب العلم : أن يتعلموا العلم النافع من مصادره وعلى أهله المعروفين به ،
ثم بعد ذلك يعلمون كيف يتكلمون ، وكيف ينزلون الامور منازلها ،
لأن أهل السنة والجماعة - قديما وحديثا - قد حفظوا السنتهم ؛ فلم يتكلموا إلا بعلم .
ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها

والتكفير حكم شرعي وهو حق لله ورسوله ..

يقول إبن القيم :

الكفر حقّ الله ثمّ رسـولـه
بالنـّصّ لا بقول فـلان
من كان رب العالمين وعبده
قد كفّراه فذاك ذو كُفران

يقول الشيخ سليمان بن سحمان

والعجب كل العجب من هؤلاء الجهال، الذين يتكلمون في مسائل التكفير، وهم ما بلغوا في العلم والمعرفة، معشار ما بلغه من أشار إليهم الشيخ عبد الله أبا بطين،
من أن أحدهم لو سئل عن مسألة في الطهارة،
أو البيع، ونحوهما لم يفت بمجرد فهمه، واستحسان عقله؛
بل يبحث عن كلام العلماء، ويفتي بما قالوه، فكيف يعتمد في هذا الأمر العظيم، الذي هو أعظم أمور الدين، وأشدها خطرا، على مجرد فهمه، واستحسان عقله؟
فما أشبه الليلة بالبارحة، في إقدام هؤلاء على الفتوى، في مسائل التكفير، بمجرد أفهامهم، واستحسان عقولهم، ثم أخذ بذلك عنهم، وأفتى به من لا يحسن قراءة الفاتحة؟
الدرر السنية

